علويون بين الإبادة والاستغاثة

د. حسن هاشم حمود

00964- 7710122232
Alfaidcenter2011@gmail.com
العراق - بغداد - الكرادة

يشهد الإرهاب والتطرف في البلدان العربية والإسلامية حركة مد وجزر يضعف في فترات وينمو وينشط في فترات أخرى، وهذا مؤشر على وجود من يتحكم بهذه الظاهرة ويسمح لها بين الحين والآخر ان تعاود نشاطها لتنفيذ مخططات من يقوم على صناعتها، فالتغيير السياسي الذي شهدته سورية بعد 2024/12/8 من سقوط نظام الأسد وسيطرة الجماعات المسلحة لم يشهد المجتمع السوري استقرارًا امنيًا بل شهدت اضطرابات متكررة ومعاقبة بعض المدنيين وغيرهم تحت مسميات مختلفة من مكونات المجتمع واستمرت هذه العملية، لكن ما حدث في الساحل السوري من عمليات قتل وابادة للرجال والاطفال والنساء عكس حقيقة الواقع الذي يعيشه أفراد المجتمع هناك، وقد اسفرت عمليات العنف عن مقتل ما لا يقل عن (1383) مدنياً بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، فالعمليات الارهابية والانفلات الامني وقتل وتنكيل واستخفاف بهذه الدماء، فضلا عن عمليات النهب والسلب والتهجير لطائفة العلويين وبعض الاقليات الأخرى يمثل مؤشراً خطيراً يهدد الأمن الإنساني والمجتمعي على حدٍ سواء، فالفرد في هذا البلد الآن يعيش حالة من الخوف والقلق على حياته واسرته وممتلكاته بسبب عمليات القتل التي تقوم بها هذه الجماعات.

ويمكن وصف ما تقوم به هذه الجماعات من قتل وتنكيل تحت شعارات دينية وزج الدين لشرعنة عمليات القتل ما هي الا "سادية دينية مصطنعة" ناجمة عن الفكر الدوغمائي المتعصب جعل هذه الجماعات تمارس الإرهاب والقتل ليصلوا الى ما يسمى بـ(النيكروفيليا) والتي تعني التدمير من أجل التدمير أو هي القناعة التامة بأن السبيل الوحيد إلى حل مشكلة او صراع ما يتم من خلال القوة والعنف، لاسيما عندما يكون هذا العنف ناجم عن جماعات تدعي أنها دولة او ادواتها.

ففي النظام العالمي لبناء الدول أو من وظائف الدولة الأساسية هي أن تكون مسؤولة عن توفير الأمن والأمان لمواطنيها؛ لكن عندما تكون الدولة سبباً بعدم الامان وتطلق العنان لإخراج الإرهاب والحقد المكنون لمسؤوليها وتكون اجهزتها الامنية ومن يديرها هم المنفذون المباشرون لعمليات الارهاب والقتل، يصنف هذا النوع من الارهاب على أنه "إرهاب دولة" وهو استخدام العنف المنظم من قبل مؤسسات الدولة ضد مواطنيها، إذ تقوم الدولة بتسخير اجهزتها الامنية واستخدام سلطتها للقتل والتنكيل بمواطنيها وقمعها لمنظومة حقوق الإنسان والحريات، وهذا سيمنح شرعية للإرهاب ويصبح مصدر خطر لا يقتصر على الداخل السوري فقط بل قد يمتد ويهدد الدول المجاورة ليشمل العالم جميعه، ويتجسد ذلك من خلال استخدام الدولة لإجهزتها وقواتها الامنية للقيام بأعمال ارهابية

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

خارج حدود دولتهم ويتخذ ارهاب الدولة الخارجي صورتين ارهاب بصورة مباشرة او بصورة غير مباشرة وهذا الاخير من خلال تقديم الدعم غير المباشر للجماعات الارهابية بقصد زعزعة امن واستقرار الدولة المقصودة بشن عمليات الارهاب ضدها، ولهذا الارهاب الموجه اسباب عدة منها اقتصادية وأخرى سياسية وعقدية ويعد الاخير من اخطر أنواع الارهاب وأبشعه؛ لأن العقيدة تتوقف على ادلة وبراهين وقناعات فكرية لمعتنقيها وتختلف من طائفة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، وعندما يحاول اصحاب الفكر المتطرف فرضها بقوة السلاح مما يعني مزيداً من القتل والدماء وعندما تتبنى دولة ما هذا الفكر ويمثل سياستها في التعامل مع الدول الأخرى سينتج خطراً دولياً موجهاً للدول الاقليمية والمجتمع الدولي.

إن ما يشهده الداخل السوري من عمليات قتل ويقابله غياب تام لدور المنظمات والهيئات الدولية المعنية بحقوق الإنسان، فضلا عن غياب المجتمع الدولي والامم المتحدة لما يرتكب من جرائم ضد المدنيين العلويين وغيرهم من الاقليات الأخرى وهذا بدوره سيمنح الدافعية والتشجيع لهذه الجماعات لارتكاب المزيد من المجازر، فضلاً عن انه سيولد قناعات مجتمعية مفادها انه يوجد تواطؤ دولي مع هذه الجماعات، وهي من منحتها الشرعية في السيطرة على النظام السياسي وممارسة السلطة مما يولد انطباعاً ان قوة اللاقانون هي القوة المستقبلية التي ستحكم السلطة وتديرها في هذه المجتمعات بشرط الحفاظ على المصالح والامن القومي الامريكي والاسرائيلي.

وهذه العمليات الارهابية من قتل وتنكيل وتهجير على الهُوية تجعلنا امام امرين نحتاج الوقوف والتحليل عندهما وهما:

الأول: إن إذلال ابناء الطائفة العلوية وقتلهم والتنكيل بهم بهذه الطريقة قد يكون الغاية منه نقل رسائل لجر المنطقة إلى حرب أهلية طائفية تمتد خارج حدود سورية.

الثاني: إن استمرار عمليات القتل في المناطق خارج سيطرة الكيان الصهيوني في سورية قد يجعل او يدفع افراد المجتمع السوري من طائفة العلويين وبقية الطوائف الأخرى الى طلب الحماية الخارجية وأن تكون من مناطقهم من ضمن المناطق التي ترحب بدخول لقوات الكيان الصهيوني لتخليصهم من الجماعات الإرهابية مما يمنح ذلك شرعية للوجود الصهيوني في هذه المناطق مستقبلا؛ لان المناطق التي يسيطر عليها الكيان ما زالت الى الان لم تشهد عمليات قتل من قبل الجماعات الارهابية ومن ثم هذه العمليات قد تكون بتخطيط ودفع من قبل هذا الكيان لتحقيق الشرعية والقبول المجتمعي لتواجدهم.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

تداعيات احداث الساحل السوري

يمكن أن يكون هناك تداعيات داخلية تخص الداخل السوري وأخرى إقليمية دولية خارجية تخص دول المنطقة والعالم بسبب ما آلت اليه احداث الساحل السوري ونتائجه:

التداعيات الداخلية

1. إن هذه العمليات الارهابية ستودي الى تمزيق وحدة الشعب السوري وتفككه.
2. تمزق المجتمع الى فئات متناحرة ستخلق اصطفافات طائفية تؤدي الى مزيد من التوترات والقتل الطائفي.
3. تؤدي العمليات الارهابية الى نمو الفكر المتطرف وتصاعده الذي لا يسمح بقبول الآخر ويهدد ثقافة التعايش السلمي.
4. إنها تهدد السلم المجتمعي وتخلق حالة من الفوضى الاجتماعية.
5. تؤثر العمليات الارهابية سلبا في زعزعة الثقة المجتمعية وتراجعها بين المكونات الاجتماعية للمجتمع السوري.
6. تؤدي العمليات الارهابية إلى التفكك الاجتماعي للمجتمع الذي يؤدي الى اضعاف وعدم فاعلية القيم والضوابط الاجتماعية مما يسمح بتنامي عصابات الجريمة وانتشارها وارتفاع نسب الجرائم المستحدثة.
7. العمليات الارهابية تفتح الباب للتدخلات الدولية وقد تؤدي الى تقسيم البلد إلى دويلات او ابقائها دويلات متناحرة.
8. ان العمليات الارهابية ستنعكس سلبا على الوضع الاقتصادي للمواطن السوري وكذلك ستعرقل عمليات التنمية وتقدم البلد.
9. تسهم العمليات الارهابية بتغيير الديموغرافية السورية وإعادة تشكيل تركيبة سكانية جديدة على معيار اثني وطائفي بسبب عمليات التهجير والنزوح القسري.

التداعيات الاقليمية والدولية

1.تحول سوريا إلى بؤرة للإرهاب تستقطب مختلف الجنسيات الداعمة للتطرف والذي سيحولها إلى ارهاب دولي يهدد المحيط الاقليمي والعالمي.
2.إن ما تقوم به الجماعات المتطرفة من عمليات ارهابية سيخلق تقاطعات وازمات سياسية تمتد اثارها ليشمل المحيط الاقليمي.
3.في كل دولة من الدول الاقليمية هناك خلايا نائمة تؤيد ما يجري في سورية مما قد يسهم ذلك في تقديم دعم معنوي لهذه الخلايا ويدفعها لممارسة نشاطاتها الإرهابية من جديد.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

4. ان تحرك هذه الجماعات الارهابية بعّدها ممثلة لسياسة الدولة سيسمح لها بعقد الاتفاقيات والتبادل التجاري الدولي مما يتيح لها ان تكون داعمة للإرهاب وتمنحه الشرعية لإعادة انتاجه بموافقة ومباركة دولية.
5.تؤدي العمليات الارهابية الى اتساع مساحة الارهاب مما يدفع الدول الاقليمية الى التنافس في سباق التسلح لحماية امنها والحفاظ على ارواح مواطنيها.
6.ان هذه العمليات الارهابية تؤدي الى تفاقم الازمات الانسانية وزيادة اعداد اللاجئين مما يؤدي الى استنزاف موارد الدول المضيفة.

وفي الختام إن ما تمر به المنطقة من أزمات أمنية خطيرة وتقاطعات سياسية تفرض على الدول المتضررة من العمليات الإرهابية اقامة اتفاقات ومعاهدات وتعهدات دولية تعيد فيه صياغة مفهوم الإرهاب بعيداً عن الصياغات المتواطئة مع الإرهاب ويتم بموجبة تجريم كل دولة ترعى الارهاب وتدعمه ويتضمن التزامات تفرض تقاطعات اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية مع كل من يدعو للإرهاب والتطرف ويدعمه.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة